الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨

اسباب قيام الحرب العالمية الاولى

لم يكن نشوب الحرب العالمية الاولى في صيف ١٩١٤م امراً مفاجئاً، فقد كان معظم الساسة الاوربيين، وكذلك الرأي العام في الدول الاوربية، يتوقعون نشوبها بين لحظة واخرى. ولم يكن هذا التوقع بلا مبرر فقد كان التوتر يسود العلاقات الدولية في اوربا قبل سنوات من نشوب تلك الحرب، وادى في النهاية الى نشوبها.

اولاً: اسباب الحرب غير المباشرة

أ- التحالفات الدولية:

منذ نهاية الحرب الالمانية-الفرنسية (١٨٧٠-١٨٧١م) اتبع اتوفن بسمارك Otto von Bismarckمستشار الامبراطورية الالمانية ١٨٦٢-١٨٩٠م سياسة تهدف الى عزل فرنسا في اوربا خشية من قيامها بعمل انتقامي ضد بلاده ومحاولتها استرداد الالزاس واللورين كما شجعها على النشاط الاستعماري خارج اوربا للغرض ذاته. وقد ادرك بسمارك ان فرنسا لن تتمكن لوحدها الانتقام من المانيا ولذا حاول جهد امكانه تجريدها من دعم الدول الاوربية الكبرى الاخرى، خصوصاً روسيا القيصرية والامبراطورية النمساوية-المجرية. وقد نجح بسمارك في اقامة ما سمي "حلف اباطرة الثلاثة" في سنة ١٨٧٢م حيث دعا امبراطور النمسا فرانز جوزيف الاول Franz Joseph I ١٨٤٨-١٩١٦م وقيصر روسيا الكسندر

الثاني Alexander II ١٨٥٥-١٨٨١م الى برلين. وهناك اتفقا مع امبراطور المانيا وليم الاول Wilheim II ١٨٦١-١٨٨٨م على المحافظة على الوضع الراهن في اوربا، ومقاومة الافكار والحركات الثورية التي تهدد انظمة الحكم القائمة في امبراطورياتهم. وفي السنة التالية زار ملك ايطاليا فيكتور عمانوئيل الثاني Vittorio Emanuele II ١٨٢٠-١٨٧٨م برلين واعلن انظمامه الى حلف الاباطرة الثلاث. وفي سنة ١٨٧٩م عقدت معاهدة سرية بين المانيا والنمسا كانت موجهة اساساً ضد روسيا القيصرية، التي طرأ فتور على علاقاتها مع المانيا بعد مؤتمر برلين الذي عقد في صيف ١٨٧٨م اثر الحرب الروسية-العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨م). فقد اتهمت روسيا بسمارك بالانحياز الى جانب بريطانيا والنمسا في ذلك المؤتمر. وقد نصت معاهدة سنة ١٨٧٩م على ان تهرع كل من المانيا والنمسا الى نجدة الاخرى اذا تعرضت لهجوم روسي.

لكن روسيا القيصرية ما لبثت، بسبب مشاكلها مع بريطانيا في اسيا الوسطى والمضائق التركية وبسبب عزلتها، ان اتجهت الى المانيا والنمسا مرة اخرى وتم عقد محالفة ثلاثية في حزيران/يونيو ١٨٨١م فيما بينها عرفت بأسم "عصبة الاباطرة الثلاثة". وفي السنة التالية انضمت ايطاليا الى الحلف الثنائي الالماني-النمساوي لسنة ١٨٧٩م. ومما دفع ايطاليا الى مشاركة غريمتها السابقة النمسا في الحلف هو الاحتلال الفرنسي لتونس ١٨٨١م. فقد استاءت ايطاليا من فرنسا لانايطاليا كانت تخطط للسيطرة على تونس. اضافة الى خوف ملك ايطاليا من النزعة الجمهورية في بلاده ورغبته في توثيق عرى الصداقة والتعاون مع الانظمة الملكية في المانيا والنمسا وروسيا. وفي سنة ١٨٨٣م عقدت معاهدة تحالف اخرى بين المانيا

والنمسا من جهة ورومانيا من جهة اخرى نصت على تعاون هذه الدول فيما بينها عسكرياً في حالة تعرض احداها لهجوم روسي. وفي سنة ١٨٨٧م عقدت معاهدة "اعادة الضمان" بين المانيا وروسيا جاء فيها انه اذا قامت الحرب بين احداهما وبين دولة ثالثة فعلى الحليف ان يبقى محايداً إلا اذا هاجمت روسيا النمسا او اذا هاجمت المانيا فرنسا. واستطاع بسمارك بهذه المعاهدات ضمان الحماية لالمانيا ضد فرنسا وروسيا وعزل فرنسا عزلاً تاماً.

وبعد سقوط بسمارك رفض امبراطور المانيا وليم الثاني Wilheim II ١٨٨٨–١٩١٨م تجديد معاهدة اعادة الضمان مع روسيا حين انتهت في ١٨٩٠م. ومع ازدياد قوة المانيا العسكرية والاقتصادية والمطامع النمساوية في البلقان واستمرار المشاكل الروسية–البريطانية في اسيا، حصل تقارب روسي–فرنسي اخذ شكل وفاق في سنة ١٨٩١م وتحالف عسكري في سنة ١٨٩٤م. وكان هذا التحالف العسكري موجهاً ضد المانيا والنمسا. ومن جهة اخرى اثارت مطامع المانيا الاستعمارية وزيادة قوتها البحرية مخاوف بريطانيا التي ردت على ذلك بالتقارب مع فرنسا وعقد اتفاق ودي معها في نيسان/ابريل سنة ١٩٠٤م استهدف تسوية الخلافات بين الدولتين حول المستعمرات وحول كل ما يتعلق بالمياه الاقليمية بينهما. وقد نص احد بنود الاتفاق على اعتراض فرنسا بمصالح بريطانيا في مصر، وبالمقابل سلمت بريطانيا بمركز فرنسا في مراكش. وهنا بدأت فرنسا ببذل مساعيها لاحداث تقارب بين روسيا وبريطانيا. فقد كانت الخلافات قائمة منذ زمن غير قصير بين روسيا وبريطانيا لعوامل متعددة منها وقوف بريطانيا ضد الاطماع الروسية في المضائق التركية، وخوف بريطانيا من محاولات التوسع الروسي

في افغانستان وايران واثر ذلك في مستعمرة الهند البريطانية، واعتبار النشاط الروسي في الشرق الاقصى تهديداً للمصالح الاقتصادية البريطانية هناك. وعلى اية حال فقد نجحت المساعي الفرنسية في النهاية، خاصة بعد هزيمة روسيا امام اليابان في حرب ١٩٠٤–١٩٠٥م واطمئنان بريطانيا الى زوال التهديد الروسي للهند، يضاف الى ذلك تزايد نفوذ المانيا في الدولة العثمانية ومحاولة بناء سكة حديد برلين–بغداد الامر الذي اعتبرته بريطانيا تهديداً خطيراً لمصالحها في الدولة العثمانية والخليج العربي. وقد ادت كل هذه الاعتبارات الى عقد معاهدة بريطانية–روسية في آب/اغسطس ١٩٠٧م لتسوية الخلافات بين الدولتين. وهكذا اصبحت الدول الكبرى الاوربية منقسمة الى معسكرين في سنة ١٩٠٧م وهما التحالف الثلاثي او الودي (المانيا والامبراطورية النمساوية–المجرية وايطاليا). والوفاق الثلاثي (روسيا وفرنسا وبريطانيا). مع ملاحظة ان موقف ايطاليا لم يكن اكيداً داخل التحالف الثلاثي فقد انهت خلافاتها مع فرنسا في سنة ١٩٠٢م باتفاق يقضي باطلاق يد فرنسا في المغرب مقابل اطلاق يد يطاليا في ليبيا، كما اتفقت ايطاليا مع روسيا في سنة ١٩٠٩م على المحافظة على الوضع الراهن في البلقان واتخاذ موقف ايطالي ودي من المصالح الروسية في المضائق التركية مقابل اعتراف روسيا القيصرية بالمصالح الايطالية في ليبيا وعدم معارضتها. ولا ننسى ايضاً الخلافات الدفينة بين ايطاليا والنمسا بخصوص المناطق الايطالية التي بقيت خاضعة للنمسا (تريستا وترنتينو) تضارب مصالحهما في البلقان وبحر الادرياتيك.

ان هذه السلسلة من المحالفات والوفاقات المتضاربة ساعدت على توتر العلاقات الدولية وهيأت الاجواء للحرب. وقد اعتقدت كل دولة بانها

ستحصل على عون من حليفاتها اذا ما تورطت في حرب، وكانت نتيجة ذلك تشدد كل دولة في موقفها عند حصول خلافات او مصادمات دبلوماسية مع دولة اخرى من المعسكر المقابل. ومع زيادة التوتر الدولي بات اعضاء كل معسكر من المعسكرين رافضين تقديم اي تنازل للطرف الاخر خشية ان يفسر هذا التنازل على انه دليل ضعف فينقص ذلك من هيبة جماعته. وسنلاحظ دور هذه المحالفات بشكل اوضح عند حديثنا عن السبب المباشر لقيام الحرب العالمية الاولى.

ب- سباق التسلح:

اذا كان سباق التسلح سبباً للتوتر في العلاقات الدولية، فانه في الوقت ذاته مظهر من مظاهر هذا التوتر ايضاً. ولقد شهدت اوربا منذ اواخر القرن التاسع عشر سابق تسلح خطير بين دولها الكبرى، وتشير الاحصاءات المتوفرة الى زيادة كبيرة في النفقات العسكرية في هذه الدول خلال السنوات ١٨٧٥-١٩١٤م. فقد زادت هذه النفقات بمقدار ثلاثة اضعاف في المانيا وبريطانيا، وضعفين في فرنسا. اما في روسيا القيصرية فكانت النفقات العسكرية تمثل ثلث الميزانية العامة، كما عانت ايطاليا من زيادة النفقات العسكرية بشكل كبير. وقد عبر المؤرخ الفرنسي روبير شنيرب عن سباق التسلح في اوربا خلال تلك الفترة بقوله "**إن ارض دولها كانت تفترشها الثكنات العسكرية ودور الصناعات الحربية والاستحكامات. كما كانت دولها تكثر من حشد ادوات التقتيل واعتدة التهديم، وتأخذ بنظام الخدمة العسكرية بحيث يستعد للحرب ويتدرب على فنونها الملايين من الشبان**".

ان المبدأ القائل "**اذا اردت السلم فاستعد للحرب**" فرض نفسه كمبدأ ساحر على ساسة اوربا قبيل الحرب العالمية الاولى، الى استمرارهم في سباق التسلح بشكل محموم. وكان هذا السباق اوضح ما يكون بين المانيا وبريطانيا في مجال القوة البحرية وبين المانيا وفرنسا في مجال القوة البرية.

بدأ التسلح البحري بين المانيا وبريطانيا منذ نهاية القرن التاسع عشر، فقد اتخذت الحكومة الالمانية قراراً في سنة ١٨٩٧م بانشاء اسطول بحري مؤهل للقيام بعمليات في بحر الشمال، اي بين الشواطئ الالمانية والبريطانية. وقد كان مؤسس الاسطول البحري الالماني الادميرال فون تربيتز يرى ان تقدم المانيا الاقتصادي لابد ان يؤي الى منافسة مع بريطانيا في مجال التجارة والاستعمار، وكان يرى ان خير وسيلة لاجبار البريطانيين على الاعتراف برغبات ومصالح المانيا في هذين المجالين هو انشاء اسطول حربي الماني مؤهل لمجابهة الاسطول البريطاني. وقد تحقق برنامج تربيتز للتسلح البحري الالماني بالقوانين التي اصدرتها الحكومة الالمانية في السنوات ١٩٠٠ و ١٩٠٧ و ١٩١٢م. ولاشك ان بريطانيا، التي كانت تعتبر نفسها سيدة البحار لامتلاكها اقوى اسطول بحري انذاك، نظرت بقلق الى بناء القوة البحرية الالمانية. وكانت عليها مجاراة المانيا في ذلك لكي تؤمن تفوق القوة البحرية البريطانية.

اما سباق التسلح البري بين المانيا وفرنسا فقد كان قائماً منذ نهاية الحرب بينهما في ١٨٧٠-١٨٧١م. وقد بلغ السباق ذروته في صيف ١٩١٣م عندما صدرت قوانين عسكرية جديدة في كل من المانيا وفرنسا.

ولابد من الاشارة الى ان بعض المحاولات بذلت لتحديد التسلح باتفاق دولي ولكن دون نتيجة. فقد دعت روسيا القيصرية الدول الاوربية

الى عقد مؤتمر للسلام في لاهاي/هولندا لهذا الغرض. وقد عقد المؤتمر في سنة ١٨٩٩م دون ان يتوصل الى اي نتيجة مهمة. فقد رفضت المانيا تجديد قوتها البرية كما رفضت بريطانيا اي مساس بتفوقها في البحار. ولم يكن حظ مؤتمر لاهاي الثاني في سنة ١٩٠٧م بافضل من المؤتمر الاول فيما يتعلق بالحد من التسلح. وفيما عدا مؤتمري لاهاي جرت اكثر من محاولة من قبل الحكومة البريطانية، بسبب ضغط الميزانية العسكرية، للتوصل الى اتفاق مع المانيا بشأن تحديد قوتهما البحرية وذلك في السنوات ١٩٠٧-١٩٠٨م و ١٩١٢م إلا ان جميع هذه المحاولات اخفقت فقد اشترطت المانيا على بريطانيا وقوفها على الحياد في حالة نشوب حرب بين المانيا ودولة اخرى في اوربا مقابل الموافقة على الحد من التسلح البحري. إلا ان الحكومة البريطانية رفضت اعطاء مثل هذا التعهد لالمانيا لانه قد يشجعها على مهاجمة فرنسا.

لقد خلق سباق التسلح حالة هيجان خطيرة لدى الرأي العام في الدول الاوربية واصبح هذا الرأي العام مهيأ لفكرة نشوب حرب كبرى في اوربا. ذلك انه كان على الحكومات الاوربية ان تبرر لشعوبها النفقات العسكرية الباهظة عن طريق التنويه باحتمال وقوع الحرب. وقد لجأت هذه الحكومات الى الصحافة وحفزتها على القيام بحملات صحفية في ذلك الاتجاه. وكان لكبار الصناعيين من اصحاب معامل الاسلحة دور واضح في مثل تلك الحملات الصحفية ايضاً.

جـ- التنافس الاستعماري:

يشغل التنافس بين الدول الاوربية في ميدان الاستعمار حيزاً مهماً من التاريخ الاوربي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد ادت الثورة الصناعية الى سعي محموم من قبل الدول الاوربية للحصول على المستعمرات بغية تأمين الاسواق الخارجية لمنتوجاتها الصناعية الفائضة من جهة، والحصول على المواد الاولية اللازمة للصناعة والمواد الغذائية من هذه المستعمرات. وقد خلق هذا التكالب على المستعمرات ازمات وصراعات سياسية وعسكرية بين الدول الاوربية.

كانت بريطانيا وفرنسا قد سبقت غيرها من الدول الاوربية في ميدان الاستعمار وتمكنت من الاستيلاء على مناطق واسعة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية. ومنذ اواخر القرن التاسع عشر دخلت قوى اوربية جديدة الى ميدان التوسع الاستعماري بحقها في امتلاك المستعمرات خارج اوربا، وهذه القوى هي المانيا وايطاليا. إلا ان دخول هذه القوى الى الميدان الاستعماري جاء في وقت متأخر لم تعد فيه مناطق كثيرة يمكن التفكير في السيطرة عليها، سيما وان اليابان انفردت تقريباً بالشرق الاوسط. وترتب على ذلك احتدام المنافسة الاستعمارية منذ مطلع القرن العشرين.

لقد حقق الاقتصاد الالماني تقدماً كبيراً بعد سنة ١٨٧٠م، إلا ان المستشار بسمارك كان غير متحمس لدخول المانيا ميدان التوسع الاستعماري طالما ان ذلك يورطها في نزاعات مع الدول الاوربية الاخرى، ويؤدي بالتالي الى اضعافها. إلا ان المانيا تخلت عن هذه السياسات بعد ان ترك بسمارك منصبه في سنة ١٨٩٠م. ذلك ان امبراطور المانيا وليم الثاني كان من دعاة اتباع سياسة عالمية (Weltpoliyik) وخلاصة هذه السياسة

هي ان المانيا، نظراً لقوتها وحاجاتها الاقتصادية، يجب إلا تبقى لامبالية بما يجري في العالم، بل يجب ان تكون لها حصة من النفوذ الذي تمارسه اوربا في القارات الاخرى، اي ان تحصل على "مكان تحت الشمس" حسب تعبير الالمان. وقد وجدت بريطانيا وفرنسا في هذه السياسة تهديداً لمصالحهما الاستعمارية. وقد اثارت هذه السياسة اكثر من ازمة ومنها الازمتان المغربيتان. اما ايطاليا فلم يكن دخولها ميدان الاستعمار بلا مشاكل، فقد كانت ترنو ببصرها الى تونس لاحتلالها إلا ان فرنسا سبقتها الى ذلك في ١٨٨١م الامر الذي ادى الى استياء ايطاليا وتحالفها مع المانيا والنمسا. واستمر هذا الاستياء حتى سنة ١٩٠٢م عندما وقعت اتفاقية فرنسية–ايطالية اعترفت فيها فرنسا باطماع ايطاليا في ليبيا مقابل اعتراف الاخيرة باطماع فرنسا الى المغرب.

ولم تقتصر المنافسة بين الدول الاوربية على المستعمرات فقط، بل تعدتها الى المنافسة من اجل الحصول على مناطق نفوذ وامتيازات اقتصادية في المناطق غير الخاضعة للسيطرة الاستعمارية في القارات الاخرى وفي اوربا نفسها. فعلى سبيل المثال كانت هناك منافسة سياسية واقتصادية قوية بين بريطانيا وروسيا في ايران وافغانستان والدولة العثمانية ولم تنه معاهدة سنة ١٩٠٧م هذه المنافسة تماماً. كما ان المشاريع الالمانية بخصوص مد السكك الحديدية في الدول العثمانية، بوصفها وسيلة مهمة من وسائل تعزيز النفوذ السياسي والاقتصادي، اثارت معارضة قوية من جانب بريطانيا، وخاصة ازاء مشروع سكة حديد برلين–بغداد الذي اعتبرته بريطانيا تهديداً لنفوذها ومصالحها في العراق والخليج العربي. وكانت الامبراطورية النمساوية–المجرية تطمح الى التغلغل في البلقان لاعتبارات سياسية (تأكيد

نفوذها في مواجهة صربيا) واقتصادية (مشاريع السكك الحديدية) وايدتها في ذلك المانيا. إلا ان روسيا القيصرية عارضت ذلك لانه يهدد نفوذها ومصالحها في تلك المنطقة. كما ان اطماع كل من روسيا القيصرية والامبراطورية النمساوية–المجرية في البلقان اصطدمت بآمال ايطاليا في التوسع الاقليمي لان الاخيرة ارادت السيطرة على الساحل الشرقي من بحر الادرياتيك لتحويل هذا البحر الى بحيرة ايطالية.

لم يكن الدافع الاقتصادي، رغم اهميته القصوى، العامل الوحيد وراء تكابل الدول الاوربية الكبرى على المستعمرات ومناطق النفوذ، بل ان هذا التكالب اصبح من متطلبات "الهيبة" بالنسبة لهذه الدول التي كانت كل منها تتفاخر بما لديها من مستعمرات ومناطق نفوذ. وظهرت في كل دولة من هذه الدول جماعات وشخصيات مجدت التوسع الاستعماري والحصول على مناطق نفوذ في الخارج، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر "رابطة الشعوب الجرمانية" في المانيا التي اعتبرت التوسع دليل حيوية وقوة واكدت على حاجة المانيا الى المجال الحيوي (Lebemstraum). وفي بريطانيا كان الشاعر رديارد كبلنك، الداعية الادبي الاول للسياسة الاستعمارية في اواخر القرن التاسع عشر، قد مجد الاستعمار البريطاني واكد تفوق العنصر الانكلو–سكسوني. وفي روسيا القيصرية دعت رابطة "الجامعة السلافية" الى تقوية النفوذ الروسي في البلقان بين العناصر السلافية وربطها بالامبراطورية الروسية. وظهر في ايطاليا وفرنسا ايضاً دعاة متحمسون للتوسع الاستعماري مع التأكيد على تفوق بلادهم. وقد خلق كل هذا جواً من الشكوك والمخاوف التي سادت دول اوربا وجعلتها مستعدة للحرب عند اول مبادرة لها.

د- مشاكل القوميات:

كانت في اوربا عشية الحرب العالمية الاولى دول تطمح على تحقيق وحدة اراضيها، ومجموعات قومية تسعى الى اقامة دول مستقلة خاصة بها، ودول اخرى كانت تقف بشدة في وجه هذه الطموحات والمساعي بسبب تضاربها مع مصالحها الخاصة. وقد خلق هذا الوضع توتراً خطيراً انذر بنشوب حرب اوربية في اكثر من مناسبة.

كانت فرنسا تتطلع الى استرداد الالزاس واللورين اللتين خضعتا للالمانيا منذ سنة ١٨٧١م. واصبحت هذه القضية عقبة كاداء في وجه اي محاولة لاحداث تقارب فرنسي-الماني. كما ان المانيا نفسها عجزت عن امتصاص سكان هاتين المقاطعتين وتمثيلهم رغم التنازلات الواسعة التي قدمتها لهم. وظل سكان الالزاس واللورين يتطلعون الى اليوم الذي يعود فيه مجدداً الى الوطن الام فرنسا. وكانت ايطاليا تتطلع الى استرداد تريستا وترنتينو التي بقيت خارج الدولة الايطالية الموحدة وتحت السيادة النمساوية. وكان البولنديون في شرق المانيا وروسيا يتطلعون الى الاستقلال وتشكيل دولة بولندية، وكان الاقليمية الدانمركية في دوقية شلزويك تتطلع الى الانضمام مجدداً الى الدانمرك. وكان الرومانيون في بسارابيا الخاضعة لروسيا وفي ترنسلفانيا الخاضعة للمجر (هنغاريا) يتطلعون ال الانضمام الى رومانيا. وكان الكرواتيون (وهم شعب صربي لغة وجنساً) الخاضعون للمجر يتطلعون الى الانفصال عنها وتشكيل اتحاد تعاهدي من سلافيي الجنوب يضم ولايات البوسنة والهرسك ودلماشيا. وكانت مملكة صربيا ترنو ببصرها الى قيام دولة يوغسلافية بزعامتها في البلقان. إلا ان الامبراطوريات الثلاث، الروسية والالمانية والنمساوية-المجرية كانت تتحسس الخطر الحقيقي الذي

يتهددها من جراء الحركات التي تقوم بها هذه القوميات الواقعة بين بحر البلطيق شمالاً والبحر المتوسط جنوباً. فالمانيا لم تفكر يوماً في اعادة الالزاس اللورين الى فرنسا بل كانت ترسم خططها العسكرية على اساس توجيه ضربة قوية اخرى الى فرنسا اذا ما حاولت استردادهما. وكانت روسيا القيصرية ترى في تحرر الفنلنديين والمان البلطيق والبولنديين والرومانيين من سكان بسارابيا تهديداً بفقدان اسواقها الغربية التي امنت التصرف لها على هواها منذ عهد بطرس الكبير Peter the Great ١٦٨٩-١٧٢٠م، كما رأت في ذلك تحولاً للامبراطورية الروسية من قوة ذات طابع اوربي الى قوة ذات طابع اسيوي صرف. اما الامبراطورية النمساوية فقد وجدت في الحركة السلافية خطراً يهددها، ولذا حاولت اضعاف هذه الحركة بتشديد قبضتها على الاقليات القومية داخل الامبراطورية وبضم البوسنة والهرسك اليها فاثارت بذلك استياء الاقليات القومية كما اثارت مملكة صربيا في البلقان. ومن هنا كانت الشرارة التي اشعلت فتيل الحرب العالمية الاولى.

ثانياً: السبب المباشر

في ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٤م اغتيل ولي عهد الامبراطورية النمساوية-المجرية الارشيدوق فرانسيس فرديناند francisferdinand عندما كان يقوم بزيارة لمدينة سراجيفو Sarajevo عاصمة البوسنة. وكان هذا الحادث واحداً من حوادث الاغتيالات السياسية المألوفة إلا ان سرعان ما انتهى الى حرب عالمية كبرى نتيجة العوامل الاربعة السابقة التي اعتبرناها سبباً غير مباشر للحرب العالمية الاولى.

كان لقتل ولي العهد النمساوي–المجري على يد شباباً متطرفين من البوسنة جاؤا من بلغراد عاصمة صربيا ووصلتهم الاسلحة منها ايضاً، لذا وجهت الحكومة النمساوية–المجرية انذاراً الى الحكومة الصربية في ٢٣ تموز/يوليو طلبت فيه حل الجمعيات السرية التي تنشر الدعاية المضادة للامبراطورية النمساوية–المجرية، وفي مقدمتها جمعية اليد السوداء، والبحث عن المشتركين في الجريمة وتوقيفهم. واعلنت في انذارها انها سترسل ضابط شرطة الى صربيا للتحقيق مع القتلة. وقد قبلت الحكومة الصربية الانذار النمساوي–المجري باستثناء الطلب الاخير الوارد فيه، وادى ذلك الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الحكومتين في ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٤م. وبعد ثلاثة ايام فقط، اعلنت الامبراطورية النمساوية–المجرية الحرب على مملكة صربيا. وادى ذلك بدوره الى تدخل روسيا القيصرية.

وكانت الحكومة الروسية قد ابلغت الحكومة النمساوية–المجرية في ٢٥ تموز/يوليو انها ستقاوم اي محاولة لسحق مملكة صربيا المؤيدة لها في منطقة البلقان. وبعد اعلان الحرب على صربيا كان رد فعل روسيا القصيرية اعلان النفير الجزئي. وادى هذا بدوره ايضاً الى تدخل المانيا حليفة الامبراطورية النمساوية–المجرية. فقد طلبت من الحكومة الروسية الغاء النفير الجزئي على الفور، فكان جواب روسيا اعلان النفير العام في ٣٠ تموز/يوليو ١٩١٤م. وفي ٣١ تموز/يوليو ١٩١٤م وجهت المانيا انذاراً الى روسيا بضرورة العدول عن كل تدبير يتعلق بالنفير العام الذي بات من الواضح انه موجه ضد المانيا ايضاً. وعند ذلك توجهت روسيا القيصرية الى حليفتها فرنسا لمعرفة موقفها. وفي ١ آب/اغسطساعلنت المانيا النفير العام وفعلت فرنسا مثلها. وفي مساء اليوم نفسه اعلنت المانيا الحرب على روسيا

ثم على فرنسا في ٣ آب/اغسطس ١٩١٤م. وفي ٤ آب/اغسطس ١٩١٤م قررت بريطانيا دخول الحرب الى جانب فرنسا وروسيا. اما ايطاليا، التي كانت عضواً في الحلف الثلاثي، فقد آثرت ان تبقى محايدة. وبذلك دخلت اوربا اتون حرب مدمرة استغرقت اربع سنوات كلفتها خسائر مادية وبشرية هائلة.